

## الطفولة وحقوق الرعاية الاجتماعية

أ. مرموري بشير

جامعة أدرار

### ملخص:

إن المجتمع الدولي بمختلف فصائله وتوجهاته وانتماءاته، حمل نفسه المسؤولية الكاملة على رعاية الطفل ( وضمان أمنه وسلامته ) رعاية تلمس كل جوانبه الجسمية والفكرية والنفسية والأمنية، لأنه الضمان المؤكد لمستقبل الأمم، فمتى سلمت المجتمعات وازدهرت حياتها وترقت، ومتى سلبت حقوقه انعكس ذلك سلباً عليها ولا تعرف حينها الاستقرار والرفق. وليس مرة أو مرتان، ونحن نسمع عن أطفال في مقتبل العمر، يجوبون الشوارع بحثاً عن لقمة عيش، يتعاطون المخدرات، يغتصبون، يتسربون من مدارسهم، يسعون إلى أعمال النهب والتخريب. وإذا بحثنا في جذور المشكلة فلا نطلعنا الدراسات إلا عن مشكلات كانت السبب في ذلك كله، متمثلة في الحروب والمجاعات والأمية والاحتلال والفساد الإداري واستبداد السلطة وانتهاكات كثيرة لحقوق الإنسان، فأين هي الأمم وأين هي المنظمات، ويبدو أن الأولى القول أين هو الضمير الإنساني، وأرى أنه غاب مع ظهور فكر المنفعة وطغيان المصالح الدنيا على المصالح العليا للعباد والأوطان.

### The Abstract:

The international society with its different directions and belongings has the responsibility to protect and preserve children's rights, their security and peace. This latter concerns the total security of the future of nation thus, when societies give rights the develop and liver in peace and by contrast when it deprived people from their rights they will never witness or live in security. Several times we hear about children in streets looking for something to eat smoking and taking drugs, violate and leaving their schools and if we search for the causes and sources of that problems we will find researches and studies showing only the causes of problems which are wars between countries, colonization, corruption and violation of human rights and here we ask the question where are the organizations?

### مقدمة:

إن الدول تدرك أن الأمم المتحدة قد أعلنت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في تلك الصكوك، دون أي نوع من أنواع التمييز كالتمييز على أساس العنصر أو

اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو غيره، واتفقت على ذلك.

وتدرك الدول أيضا أن الأمم المتحدة قد أعلنت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن للطفولة الحق في رعاية ومساعدة خاصتين، واقتناعا بأن الأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية لنمو ورفاهية جميع أفرادها وبخاصة الأطفال، ينبغي أن تولى الحماية والمساعدة اللازمتين لتتمكن من الاضطلاع الكامل بمسؤولياتها داخل المجتمع.

وإذ تقر بأن شخصية الطفل حتى تتزعزع ترعرا كاملا ومتناسقا ينبغي أن ينشأ في بيئة عائلية في جو من السعادة والمحبة والتفاهم. وإذ ترى أنه ينبغي إعداد الطفل إعدادا كاملا ليحيا حياة فردية في المجتمع وتربيته بروح المثل العليا المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة.

إذا أمعنا النظر في محتوى اتفاقية حقوق الطفل نجد أن المجتمع الدولي بكامل أطرافه وتوجهاته المعتمدة واديولوجياته وغيرها، قد حمل نفسه المسؤولية الكاملة على رعاية الطفل مهما كانت صفته وضمان أمنه وسلامته وحسن سلوكه.

لكن إذا نزلنا إلى أرض الواقع نجد أنفسنا أمام مفارقة شاسعة بين ما هو منصوب وما هو ملموس، نصطدم بواقع يذكرنا بعصر الجاهلية وعهود الاحتلال، من إجهاض للأرواح وأكل لأموال اليتامى وحرمان من الحنان العائلي والرفقة وحرمان من التربية والتعليم وما ينتج عن ذلك من مظاهر التشرد والتسرب المدرسي وغير ذلك دون تعميم.

وهذا يجعلنا في بحث وتساؤل، عن ماهية هذه الفئة وعن أصنافها وعن حقوقها المشروعة الأساسية؟ وعن آليات العمل الاجتماعي لرعايتها، حتى تجد لها مواقع قارة في المجتمع، يكون له ذلك سببا لازدهاره ونموه وخروجه من دائرة التخلف والجهالة.

ويتضمن هذا المقال المتواضع النقاط التالية وهي:

- الطفولة في الاسلام
- الطفولة في المواثيق الدولية
- الطفولة وحق التنشئة والتطبيع الاجتماعي
- الطفولة غير العادية وأساليب الرعاية الاجتماعية
- الطفولة الجانحة والإدماج في المجتمع
- القرية النموذجية لـ بستالوزي في رعاية الطفولة

### المبحث الأول: الطفولة في الاسلام

إن التراث الاسلامي زاخر بالتعاليم التي تولي الاهتمام بالأطفال وتبين بشيء من التفصيل حقوقها وواجبات أولياء أمورهم نحوهم، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نورد بعضا من النصوص الواردة في هذا التراث، بداية من حق الحياة في قوله تعالى: ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق )الاسراء، وحق الرضاعة في قوله تعالى: ( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين )البقرة، وحق النفقة على حاضنة الطفل في قوله: ( وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف )البقرة، وحق التربية والتعليم في قوله (ص) : علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو، وفي قوله تعالى في تأديب الأطفال على خلق الاستئذان: ( وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فاليستأذنوا ..... )النور، وحق العصرية في قول عمر بن الخطاب : ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم.

لقد حرص الاسلام على وضع الأسس التي تمهد لوجود المجتمع الاسلامي، فاهتم بالأسرة معتبرا إياها القاعدة الرئيسية للمجتمع، كما اهتم بالوالدين باعتبارهما الركن الأساسي للأسرة، فبين حقوق وواجبات كلا منهما، لضمان تكوين أسرة قوية، وربط مصيرهم الأخروي وذويهم بمدى استجابتهم لأوامر الخالق في قوله تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

والحجارة)التحريم, واعتبر الأطفال اللبنات الأساسية لتكوين الأسر, وزينة الله في أرضه, في قوله: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)الكهف.

فلذا نجد الرسول (ص) ضاربا لنا المثل الأعلى في بناء الأسرة السليمة, فكان يوصي بمعاملة الأطفال معاملة لينة, ويضرب المثل الحي بنفسه, حيث كان يلاطف الأطفال ويلاعبهم, ويروى أن الحسن والحسين دخلا عليه وهو يصلي, وكانا طفلين صغيرين, فوثب أحدهما على ظهره وهو ساجد, فبقي ساجدا إلى أن نزل عن ظهره من نفسه<sup>1</sup>. فلذا نجد رسول الله (ص) يدعونا لنعامل أبنائنا وفق مراحل ثلاث, حيث يقول: لاعبوهم لسبع وادبوهم لسبع وصاحبوهم لسبع. وما يمكن أن نستخلصه من قول نبينا الكريم, أن التعامل مع الأطفال يكون منسجما مع تطورات السن والمدارك والقدرات والاهتمامات.

وبهذا السلوك النبوي تأثر صحابته الأكرمون, فقليل أن عمر رضي الله عنه عزل أحد الولاة عندما اكتشف أنه يقسو على الأطفال ولا يلاطفهم ولا يلعبهم. واهتم الاسلام بصحة الأطفال فأوجب على الدولة مساعدة الآباء في تأمين غذاء جيد للأطفال, فقد فرض لكل من تقطع ابنها عن الرضاية مبلغا من المال لشراء طعام له. وكانت بعض النساء تقطع أطفالها قبل الأوان لتضمن أخذ الأعطيات من الخليفة, فلما علم عمر بذلك, جعل لكل طفل راتبا سواء أكان مفطوما أو رضيعا<sup>2</sup>.

وحتى الاسلام الآباء على تعويد الأطفال على المهارات الرياضية كالفرسية والسباحة وركوب الخيل والرمي, كما قال سيد المرسلين (ص) : علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل, وبهذا أثمرت هذه التربية في إفرازجيل مسلم تل عرشي الدولتين الأعظم آنذاك, الفرس والبيزنطيين.

<sup>1</sup> ابراهيم ياسين، أحمد محمد الزبادي، صورة الطفولة في التربية الاسلامية، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان ط1 2000، ص: 8 .

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 10 .

وحرص الاسلام على تثبيت العقيدة في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم، فحث الآباء والأمهات على تعليم اطفالهم مبادئ الاسلام والأخلاق كالصدق والأمانة وإتقان العمل وعدم إيذاء الآخرين، وحب الخير، ومساعدة المساكين وحسن التعامل مع الناس وآداب كثيرة أخرى. كما حثهم على غرس العقيدة الاسلامية الصحيحة في نفوسهم بتعليمهم كلام الله وتأديبهم.

### المبحث الثاني: الطفولة في المواثيق الدولية:

#### من هم الأطفال؟

جاء في اتفاقية حقوق الطفل المؤرخ في 20 نوفمبر 1989 في المادة الأولى أن الطفل يعني كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك، وتوافق هذا السن جلُّ الأعراف الدولية تقريبا، قبل هذا السن تكون كفالته ورقابته ورعايته على ولي أمره، وبعد ذلك يكون قد انتهى سنوات التعليم الأساسية أو مارس تكويننا معيناً، يبلغ حينها درجة عالية من النضج البدني والفكري والوعي النفسي والاجتماعي، يجعله ذلك قادرا على تحمل المسؤوليات.

#### اتفاقية حقوق الطفل:

دعا الهدف السابع من الأهداف الرئيسية لمؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل إلى حماية الأطفال الذين يتعرضون لظروف بالغة الصعوبة، ولا سيما حالات النزاعات المسلحة، إلا أن خطة عمل المؤتمر تشمل أيضا فئة الأطفال الذين يعيشون ظروفًا عصيبة بصفة خاصة اليتامى وأطفال الشوارع واللّاجئين والمشرّدين وضحايا الحروب والكوارث الطبيعيّة وتلك التي من صنع الإنسان وأبناء العمّال المهاجرين وغيرهم من الفئات المحرومة، والأطفال الذين يُستدرجون إلى البغاء والإيذاء الجنسيّ وغيره من أشكال الاستغلال، والأطفال المعوقين والمنحرفين وضحايا الفصل العنصريّ والاحتلال الأجنبيّ.

وفيما يخصّ عمل الأطفال لقد وجدت منظمة العمل الدولية أنه يعرقل التعليم واكتساب المهارات اللازمة؛ وبذلك يحدّ من إمكانات الكسب على مدى العمل،

ويحول دون الارتقاء الاجتماعي، كما يعرقل التنمية الاقتصادية الطويلة الأجل؛ إذ يُقلل من المهرة والمتعلمين اللّازمين للتنمية.

لذا سعت المنظمة ضمن اتفاقية حقوق الطفل في تعزيز المعايير القائمة التي وضعتها، ولا سيما اتفاقية العمر الأدنى؛ وذلك بالإقرار بحقّ الطفل في الحماية من الاستغلال الاقتصادي، وأيّ عمل قد يكون محفّوفا بالمخاطر أو ينال من تعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحته أو بنمائه بدنياً أو عقلياً أو روحياً أو معنوياً أو اجتماعياً.

وفيما يخصّ الأطفال اللّاجئين قدّرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللّاجئين أنّ سبعة ملايين من بين 15 مليون لاجئ في العالم هم أطفال دون 18 سنة، وهناك الآن حوالي 22.3 مليون لاجئ تهتمّ بهم المفوضية، من بينهم 11 مليون طفل. ولهذا السّبب أنشأت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللّاجئين شبكة من الوظائف الجديدة المتخصصة تدعى موظفي السياسات الإقليميين المعنيين بالأطفال، وهؤلاء يقومون بدور رئيسي لاستمرار التركيز على البرامج الخاصة بالفتيات والفتيان اللّاجئين<sup>1</sup>.

وفيما يخصّ الأطفال المعوقين أدرج مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل الأطفال المعوقين في فئات الأطفال الذين يعيشون ظروفًا صعبة بصفة خاصة، والذين يحتاجون إلى مساعدة وحماية واهتمام بشكل خاص، ويحقّ للأطفال المعوقين بالطّبع التمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها أيّ طفل، وحسبما تنصّ عليه اتفاقية حقوق الطفل؛ فإنّ جميع الأطفال المعوقين يجب أن يتمتعوا بحياة كاملة وكرامة في ظروف تكفل لهم كرامتهم، وتعزّز اعتمادهم على أنفسهم، وتيسّر مشاركتهم الفعلية في المجتمع المحلي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> اتفاقية حقوق الطفل، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44/25 المؤرخ في 20 نوفمبر 1989، تاريخ بدء النفاذ 2 سبتمبر 1990 وفقا للمادة 49، ص: 133.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 141 .

تعيش أغلبية الأطفال المعوقين في البلدان النامية، ويعيش معظمهم في أحوال فقيرة وفي المناطق الريفية؛ حيث يندر التمتع بالخدمات المتخصصة بأي شكل من الأشكال، ووفقا لتقديرات منظمة الصحة العالمية؛ فإن من 1 إلى 2% فقط من الأطفال والراشدين المعوقين الذين يحتاجون إلى خدمات إعادة التأهيل يحصلون عليها بالفعل، غير أن الافتقار إلى الخدمات المتخصصة ليس بالعقبة الوحيدة التي يواجهها هؤلاء الأطفال، ووفقا لما أشارت إليه دراسة حديثة أجرتها "اليونيسيف": تنقسم أشد المشكلات التي يواجهها المعوقون بسمة اجتماعية واقتصادية وثقافية وهي ليست بمشكلات طبية، ولا يلتحق الكثير من المعوقين بالمدارس؛ لأن أسرهم تعتقد أنهم لا يحتاجون إلى التعليم أو لأن المعلمين يرون أن حضورهم في المدارس ينال من تعليم الأطفال العاديين، وتؤدي الممارسات وأساليب السلوك التمييزية إلى استبعاد الأطفال المعوقين من الأشكال الأخرى للدعم الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي أيضا، الذي يتراوح من أنشطة الترفيه إلى التدريب من أجل العمل.

ولعل هذا ما دفع بالحكومات والمنظمات الإنسانية أن تلجأ إلى إجراءات ذات أولوية في المستقبل في خصوص حماية فئة المعوقين وتتمثل في<sup>1</sup>:

- وضع خطط عمل وطنية منسقة وقابلة للتطبيق؛ وذلك على أساس بيانات شاملة وموثوقة؛ لدعم جهود الوقاية الشاملة التي تتناول جميع مسببات الإعاقة.

- تزويد الأسر التي لديها أطفال معوقون بالدعم الذي يعزز قدراتها على الاعتناء بهم.

- ضمان حصول جميع الأطفال المعوقين على التعليم.

- تعزيز الجهود للمعني في الإدماج الاجتماعي لمختلف فئات الأطفال

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 143 . 144 .

المعوقين.

وفيما يخصّ أطفال الفئات المحرومة اجتماعيًا طالب مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل ببذل جهود لضمان عدم معاملة أيّ طفل كما لو كان منبوذا من المجتمع، وحدّد أطفال العمال المهاجرين وغيرهم من الفئات المحرومة، وضحايا الفصل العنصريّ، والاحتلال الأجنبيّ بوصفهم فئات تستحقّ الاهتمام والحماية والمساعدة بشكل خاصّ، وخلال العقد ازداد بروز محنة وضعف الأطفال الذين ينتمون إلى أقليات وطنية أو عرقية أو لغوية أو الذين ينتمون إلى السكان الأصليين.

ميثاق حقوق الطفل العربيّ:

في ديسمبر 1984 أقرّ مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب (ميثاق حقوق الطفل العربيّ) وبهذا اختتمت مرحلة طويلة من الدراسة والمراجعة والتفكير في هذه القضية الحيوية بالنسبة لحاضر الأمة العربية ومستقبلها والتي ظلت مهمة من حساب التشريعات العربية حتى الآن.

وبهذا الاختتام ليحدو للأمة الرجاء بميلاد عصر جديد من تاريخ الطفولة العربية ترتفع فيه إلى الدرجات العليا من اهتمامات الأمة وتوجّهاتها.

يتضمّن هذا الميثاق مبادئ وأحكاما هي بمثابة منطلقات لسياسات الدول العربية وخططها وجهودها في مجال تنمية الطفولة ورعايتها؛ وهي كالتالي<sup>1</sup>:

- تنمية الطفولة ورعايتها وصون حقوقها مكوّن أساسي من مكوّنات التنمية الاجتماعية، والتزام ديني ووطني وقومي وإنساني نابع من عقيدة الأمة وقيمها الروحية والاجتماعية.

- التنشئة السوية للأطفال مسؤولية عامة تقوم عليها الدولة والأمة، ويسهم فيها الشعب من منطلق التكافل الاجتماعيّ.

---

<sup>1</sup> ميثاق حقوق الطفل العربيّ، مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب، الجامعة العربية، القاهرة ديسمبر 1984، ص: 2.



- الأسرة نواة المجتمع وأساسه، قوامها التكافل على هدى الدين والأخلاق والمواطنة، وعلى الدولة تقع مسؤولية حمايتها من عوامل الضعف والتحلل، وتوفير الرعاية لأفرادها وإحاطتها بالضمانات الكافية، ومدّ الخدمات الأساسية التي تعين على تطويرها.

ومن هذه المنطلقات تنبثق جملة من الحقوق الأساسية للطفل والمتمثلة في<sup>1</sup>:

- تأكيد وكفالة حقّ الطفل في الرعاية والتنشئة الأسرية القائمة على الاستمرار الأسري، ومشاعر التعاطف والدفع والتقبل، وإحلاله المركز اللائق به في الأسرة بما يمكنه من التفاعل الإيجابي في رحابها، وأن يكون محور اهتمامها به يضمن تلبية وإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والروحية والاجتماعية، وبما ييسر له بناء شخصية مستقلة، وحرية في الفكر والرأي تتكافأ مع قدراته دون تمييز بين البنين والبنات.

- تأكيد وكفالة حقّ الطفل في الأمن الاجتماعي، والنشأة في صحة وعافية قائمة على العناية الصحية والوقائية والعلاجية.

- تأكيد وكفالة حقه في التعليم المجاني والتربية في مرحلتي ما قبل المدرسة والتعليم الأساسي - كحد أدنى - بحسبان أنّ التعليم هو حجر الزاوية في التغيير الدائم وفي اكتساب الاتجاهات والمهارات والقدرات التي يواجه بها كلّ المواقف الجديدة بالمعرفة المتجددة، ويتخلّص بها من القيم اللاوظيفية والتقاليد البالية السلبية.

- تأكيد وكفالة حقه في الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة الموجهة لكلّ قطاعات الطفولة في البادية والريف والحضر، وبخاصة لأبناء فقراء هذه البيئات كافة، ولأقوياء والمعوقين والموهوبين...

- تأكيد وكفالة حقّ الطفل في رعاية الدولة وحمايتها له من الاستغلال

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص3.

ومن الإهمال الجسماني والروحي حتى إذا كان ذلك من جانب أسرته، وتنظيم عمالته بحيث لا تبدأ إلا في سن مناسبة. ويهدف هذا الميثاق إلى تحقيق ما يلي:

ضمان تنشئة أجيال من الأطفال العرب تتجسد فيهم صورة المستقبل الذي نريد، ولهم القدرة على صنع ذلك المستقبل، أجيال عربية تؤمن بربها وتتمسك بمبادئ عقيدتها، وتذكر رسالتها القومية، وتخلص لأوطانها في ثقة بنفسها وأمتها، وتلتزم بمبادئ الحق والخير، وتتطلع فكرا وممارسة وسلوكا نحو المثل الإنسانية العليا في سلوكها الفردي والجماعي.

### المبحث الثالث: الطفولة وحق التنشئة والتطبيع الاجتماعي الطفل وعضويته :

إن تاريخ المجتمعات البشرية، يؤكد لنا بأنه لا يوجد إنسان لم يصل إلى درجة العضوية والشخصية والفاعلية، بسبب دوافعه وحاجاته التي تتطلب إشباعها، وكذلك بسبب تطور المجتمع، ونستطيع القول بأنه لا يمكن للأدي الفرد أن يتحضر ويتمدّن ما لم يحصل على عدة انتماءات عضوية تنظيمية رسمية وعرفية تقوم بهذيب سلوكه، وترشيد تفكيره وتكبيس تفاعله مع الآخرين، وعكس ذلك يبقى الأدي الفرد بعيدا عن التحضر والتمدّن<sup>1</sup>.

إلا أن الطفل تبقى فريته أعقد من فريته الراشد، ذلك أنه صفحة بيضاء، لا تحمل إلا ما يرسم عليها ولا تتلون إلا بلون البيئة التي ينشأ فيها فتأثره بالغ جدا كما ورد على لسان نبينا حينما قال: (يولد ابن آدم على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه). وذلك أن الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه بل يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية بقدر ما يوفره الوسط الإنساني الاجتماعي الذي يعيش فيه من عوامل التربية ومقوماتها، بل إنه

---

<sup>1</sup>معن خليل عمر، البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، عمان الأردن 1999، ص 187.

يمكن تشكيل هذا الكائن الحي بتربية رشيدة حتى ينشأ بمواصفات تجسد الجوهر الحقيقي للإنسان<sup>1</sup>.

وهنا يؤكد علماء النفس والتربية أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي الأساس الذي تبنى عليه شخصيته في المستقبل والقاعدة التي تركز عليها تربيته في مراحل التعليم التالية.

لذا يظل الطفل عضوية معقدة وعملية التلاؤم بينه وبين ما يحيط به، لا يمكن أن تتم بدون مساعدة خارجية، فبقاؤه إذن يستلزم وجود راشدين من نوعه، وعناية هؤلاء الراشدين به، وطمأنة حاجاته لتأمين التلاؤم اللازم، ومن هنا تبدأ عملية رعاية الراشدين الأطفال، ومن هنا تكون الضرورة الطبيعية لوجود مجتمع يأتي إليه الأطفال الجدد وينشأون فيه. على أن بقاء الطفل لا يستلزم فقط تلبية حاجاته الغذائية، وإنما هو يستلزم شيئا آخر، إنه يستلزم الحركة والنشاط المركز والعادات، ووسيلة الاتصال مع غيره ومع الطبيعة، ومعرفة ما يحيط به، والتعامل مع ما يحيط به<sup>2</sup>.

#### معنى التنشئة الاجتماعية:

من الحقائق المعروفة أن " الطفل " عند مولده لا يستطيع أن يشارك المجتمع كعضو فيه، إلا بعد عمليات تنشئة اجتماعية، تصنع منه شخصا " قادرا " على أداء الأدوار الاجتماعية المتعددة، التي تتزايد وقد تتعقد كلما اجتاز مرحلة بعد أخرى من مراحل النضج، وفي هذا الصدد يقوم التعليم بمهمة أساسية، ولكن يجب أن يلاحظ أن كل تعليم ليس تنشئة اجتماعية بالضرورة، لأن بعض " جوانب التعليم " قد تكون غير ملائمة لخلق الدافعية للمشاركة

<sup>1</sup> مواهب ابراهيم عياد، ليلي محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، المعارف، الاسكندرية مصر 1995، ص: 03.

<sup>2</sup> عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان 1999، ص 23.

في الأنساق الاجتماعية، وهنا يظهر دور الثقافة التي تشكل الإطار لكل ما يمكن أن يتعلمه الشخص ويدخل في صميم تنشئته. و لهذا تصبح العملية التي يكتسب عن طريقها الأفراد ثقافة الجماعات التي ينتمون إليها ذات أهمية كبيرة<sup>1</sup>. ويعرف معجم العلوم الاجتماعية التنشئة الاجتماعية كما يلي:

التنشئة الاجتماعية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد، فهي تستقبل المولود، وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثه الثقافي والحضاري.

حيث تلبي حاجاته المتنوعة وتقوم بإدماجه في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تمويده وتوريثه إياه توريثا متعمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه على نموذج الفكر السائد فيه، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب، فلا يستطيع التخلص منها لأنه لا يعرف غيرها، ولأنه يكون قد شب عليها، وتكون بدورها قد تغلغلت في نفسه وأصبحت من مكونات شخصيته<sup>2</sup>. وهذا كله بفعل التربية.

و إذا نظرنا إلى التربية على أنها عملية تطبيع اجتماعي، وجدنا أنها تشكل الوليد الإنساني، ليصبح فردا إنسانيا ، فإذا ما نظرنا إلى هذا الهدف وحده وجدنا أن عملية التربية تسعى إلى تحقيق هذا الهدف في جميع المجتمعات على حد سواء، ولكن الفرد الإنساني الذي يكون نتاج العملية

---

<sup>1</sup> محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة غ.م . ص117.

<sup>2</sup> معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان 2000، ص125.

التربوية، يختلف من مجتمع لآخر، في نمط الشخصية الذي يكون لديه، وفي اختلاف السلوك وتنوعه<sup>1</sup>.

وفي تعريف آخرماتل للدكتورة ليلي محمد الخصري تشير فيه إلى أن التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي شيئا أكبر وأوسع وأعمق وأشمل من مجرد التعليم الرسمي أو التربية الرسمية المنهجية المنظمة في سنوات الدراسة المختلفة التي يتلقاها الطفل في المدرسة، فهي عملية تبدأ منذ اليوم الأول في حياة الوليد الذي يجد نفسه منذ البداية في مجتمع تميزه ثقافة تتألف من عادات وتقاليد ونظم وعلاقات معينة، فيخضع لتلك العادات والتقاليد ويدخل طرفا في كثير من هذه النظم والعلاقات وتتعدد علاقاته وتتشعب بمرور الوقت<sup>2</sup>.

توجد هيئات اجتماعية أخرى بجانب الأسرة تشترك في هذه التنشئة، مثل جماعات اللعب والمدرسة والنوادي الثقافية وغير ذلك<sup>3</sup>.

ويعرفها حامد عبد السلام بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية<sup>4</sup>.

و هكذا تظل التنشئة الاجتماعية حقا لكل مولود مهما كانت صفته أو انتماءاته، حتى يثبت وجوده، ويكون واحدا من الملايير الذين يعمر هذه الأرض. مراحل التنشئة الاجتماعية:

---

<sup>1</sup> عبد الله الرشيدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان 1999، ص 227.

<sup>2</sup> مواهب ابراهيم عياد، ليلي محمد الخصري، المرجع السابق، ص: 03 .

<sup>3</sup> جماعة من الأساتذة العرب، معجم العلوم الاجتماعية، اليونسكو القاهرة 1975، ص 147.

<sup>4</sup> حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة 1977، ص 213.

إن من أهم وظائف التنشئة الاجتماعية، تعليم الشخص المشاركة في الأدوار الاجتماعية ولذلك تكون الموضوعات التي يمكن استدماجها، هي الأدوار الاجتماعية ذاتها، ولكن لكي يتمكن المرء من أداء أي دور اجتماعي بطريقة ملائمة، يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية الأخرى التي توجد في نفس النسق الاجتماعي، ومعنى هذا أن الطفل يجب أن يستدمج الأدوار التي يتوقع منه المجتمع أن يؤديها بنفسه، وأن يستدمج أيضا أدوار الآخرين الذين سوف يتعامل معهم<sup>1</sup>.

و هكذا نجد أن الطفل في كل مرحلة من مراحل التنشئة الاجتماعية يستوعب مجموعة من الأدوار تكون للمجتمع دلالة لنموه ونضجه، وتتحدد مراحل التنشئة التي يمر بها الطفل منذ الطفولة المبكرة إلى سن الرشد فيما يلي:

1. المرحلة الفمية 2. المرحلة الشرجية 3. المرحلة الأوديبية، 4. الرشد،

و في كل مرحلة، تكون الأسرة هي الجماعة الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية، وهي بمثابة المجتمع الأول الذي يتعين عليه أن يتكيف معه ويكتسب منه أولى المؤثرات التي تتدخل في تشكيل حياته وتطويع سلوكه الاجتماعي<sup>2</sup>.

**المرحلة الأولى:** يتمثل الهدف الأساسي في هذه المرحلة في تدعيم الاعتماد على الفم، حيث لا يكون الطفل فيها مندمجا في الأسرة ككل، وإنما يكون مندمجا في نسق فرعي من الأسرة يتكون منه هو وأمه، ويسمى فروبد هذه المرحلة بالتوحد الأولي، لأن الأم والطفل يكونان في حالة اختلاط، ويكون الطفل حساسا إلى درجة كبيرة بحركات أمه.

<sup>1</sup> محمد عاطف عيث، المرجع السابق، ص 127

<sup>2</sup> مواهب إبراهيم عياد، المرجع السابق.

**المرحلة الثانية:** الطفل مطالب في هذه المرحلة بأن يمارس سيطرته على ذاته، فالتدريب على التبول يمثل المحور الرئيسي في هذه الفترة، حيث يستدمج الطفل دورين، دوره هو ودور الأم.

إن الأم أثناء هذه المرحلة تشارك في النسق الاجتماعي المحدود الذي يتكون من تفاعلها مع طفلها ، كما تشارك أيضا في حياة الأسرة ككل، ويعتبر الدور المزدوج لجهاز التنشئة الاجتماعية ، له أهمية كبيرة لأسباب عديدة، لأن وظيفته الأساسية هي تدريب الطفل على المشاركة في نسق اجتماعي أكثر تعقيدا كلما كان قادرا على ذلك.و على الواضح أنه يجب على جهاز التنشئة الاجتماعية أن يكون على علم بتلك الأدوار والقيم المشتركة التي يتضمنها النسق الأكبر، ومن الناحية الأخرى، تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية مهمة صعبة - إلى حد ما- سواء بالنسبة لمن يقوم بها أو بالنسبة للطفل ذاته، فالأم لا ترغب أن ترى طفلها يعاني أثناء عملية تدريبه من آلام أو أخطاء متعددة، وقد تكون رغبة في مساعدته باستمرار على أداء ما لم يستطع أدائه. ولكنها تجد نوعا من الضغط الخارجي يمارسه أثناء النسق الاجتماعي الذي تشارك في عضويته، يجبرها أن تترك طفلها في بعض الأحيان يعتمد على ذاته<sup>1</sup>.

**المرحلة الثالثة:** وهي المرحلة الأوديبية، و تبدأ أزمتها من سن الرابعة والخامسة، وتعبها فترة كمون، وفي هذه المرحلة يصبح الطفل عضوا في الأسرة ككل، وحينئذ يجب عليه أن يستدمج الأدوار الأربعة للأسرة ( الأم، الأب، الإبن، الأخت) وأن يتوحد مع الدور الاجتماعي المسند إليه حسب الإطار المحدد لجنسه البيولوجي<sup>2</sup>.

**المرحلة الرابعة:** و هي المرحلة التي يصبح فيها الفتى أ والفتاة أكثر تحررا من قيود الضبط الأبوي، وتتمثل أزمة هذه المرحلة في مجموعة الضغوط التي

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 129 .

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 129.

تمارسها المطالب الكبرى لعملية الإستقلال التي تتركز بوجه خاص في ضغط النشاط الجنسي.<sup>1</sup>

و في هذه المرحلة يتجه الفتى أو الفتاة نحو التحرر أو الانفصال عن الأسرة لتشكيل كيان أسري جديد، لكن في نفس الوقت تتناوبهما مشاعر الخوف من الانفصال.

**تنشئة الراشدين:** تعتبر التنشئة الاجتماعية للراشدين أكثر يسرا من تنشئة الأطفال للأسباب التالية:

- تكون عند الراشد عادة، دوافع للعمل والتعلم من أجل تحقيق هدف معين.

- يكون الدور الجديد الذي يحاول استدماجه، متشابها إلى حد كبير الأدوار التي استدمجها من قبل.

- سهولة اتصال أجهزة التنشئة به يبسر عن طريق اللغة ومع ذلك يمكن أن تكون عملية التنشئة الاجتماعية للراشدين صعبة ومعقدة، ويظهر ذلك بوجه خاص عندما تتميز المهارات التي يراد تعليمها بالتعقيد وتتميز مسؤوليات الدور الجديد بالصعوبة والتعدد، وكذلك عندما يتطلب الدور الجديد استدماج معايير واتجاهات مختلفة تماما عن تلك التي كانت موجودة عند الراشد من قبل.<sup>2</sup>

#### **المبحث الرابع: الأطفال غير العاديين وأساليب الرعاية الاجتماعية:**

##### **الأطفال غير العاديين:**

عرفت اللجنة القومية لدراسة التربية بالولايات المتحدة الأمريكية، الأطفال غير العاديين بأنهم أولئك الذين ينحرفون عن مستوى الخصائص الجسمية أو العقلية أو الإنفعالية أو الاجتماعية للأطفال بصفة عامة إلى الحد الذي

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 131.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 132.



يحتاجون معه إلى خدمات تربوية تصل بهم إلى أقصى درجة يمكن أن تصل إليها قدراتهم ويمكن تقسيم الأطفال إلى المجموعات التالية:

1. مجموعة الانحرافات الحسية وتشمل: الطفل الكفيف، الطفل الأصم.
  2. مجموعة العيوب والإضطرابات الكلامية.
  3. مجموعة الانحرافات في القدرات والإستعدادات العقلية، وهي تتضمن المتخلفين عقليا، الموهوبين بطيئي التعليم.
  4. مجموعة الانحرافات في التحصيل الدراسي، وهي تتضمن المتخلفين دراسيا.
  5. مجموعة الانحرافات التي تأخذ أعراضها مظاهر الإضطراب الإنفعالي والسلوك المنحرف مثل: الكذب، السرقة العدوان، التخريب والهروب.
  6. مجموعة الإضطرابات الفيزيولوجية مثل: الصرع وشلل الأطفال.
  7. مجموعة العيوب والانحرافات الجسمية مثل التشوهات والعاهات الجسمية والعيوب الخاصة بالنمو.<sup>1</sup>
- وثمة تقسيم آخر للأطفال غير العاديين وذلك حسب الأبعاد التي ينحرف فيها الطفل غير العادي، فهناك انحرافات عقلية، وتتضمن مجموعتين:
- الأولى وهم من ينحرفون عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدين سالبين من وحدات الانحراف المعياري، ويطلق عليهم المتخلفون عقليا، الثانية وهم من ينحرفون عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدين موجبتين من وحدات الانحراف المعياري ويطلق عليهم المتفوقون عقليا.
- و حسب أبعاد الانحراف، فهناك العجز البدني، وفيه المكفوفون كليا أو جزئيا، الصم المصابون بعيوب كلامية، المقعدون وهم الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 21 سنة، أدت إصابتهم بعيوب خلقية أو مكتسبة إلى تعويق

---

<sup>1</sup> وليد محمد عودة العوزة، المكتبة ودورها في رعاية الأطفال غير العاديين، "مجلة التربية"، ع 114 ، دار الكتب القطرية 1995 ، ص 124.

استخدامهم لأطرافهم وعضلاتهم، وكذلك المصابون بشلل الأطفال وبالتهاب العظام وسل العظام أو المفاصل وأخيرا حسب أبعاد الانحراف فهناك المنحرفون انفعاليا واجتماعيا.

الأطفال المعاقون عقليا: تعرف الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية، هذا النوع من الإعاقة بأنها انخفاض في الأداء الوظيفي للذكاء العام، ويصاحبه عجز في السلوك التكيفي، ويبدو واضحا خلال فترة النمو<sup>1</sup>. كما تعني الإعاقة العقلية نقصا في الكفاية الاجتماعية، مرده إلى عوامل وراثية وأخرى مكتسبة، وأنها عجز عقلي وقصور اجتماعي وتوقف في النمو.

أما مستويات الإعاقة العقلية، فهي الإعاقة البسيطة، الإعاقة المتوسطة والإعاقة الشديدة.

ينادي الإعلان الشامل لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة بأن جميع البشر متساوون دون أي تمييز ويتمتعون بحقوق متساوية من الكرامة الإنسانية والحرية ولا يمكن انتزاعها.

و مما جاء في قرارات العصبة الدولية لجمعيات رعاية المعوقين ما يلي:  
- للمعوقين عقليا الحقوق الأساسية نفسها للمواطنين الآخرين في نفس البلد وبنفس السن.

- للمعوق عقليا الحق بالعناية الطبية والعلاج الجسدي الخاص بحالته، وله الحق بالتربية والتثقيف والإعداد وإعادة التكييف والإرشادات التي تساعد على أن يطور إلى الحد الأقصى طاقاته وقابلياته مهما كانت خطورة تخلفه.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 125 .

وليس المعاق إلا واحدا من أفراد المجتمع، وأن تنشئته وتطبيعته الاجتماعي وإدماجه في ثقافة مجتمعه، يتطلب جهدا إضافيا جادا، هو في مستوى معاداته، ولربما يستحيل على الأسرة تحقيقه، إلا بتضامن المجتمع وتدخل مؤسسات الدولة وتجهيزاتها المتخصصة لخدمة الغرض، لتحقيق العدالة والمساواة، وضمان الحقوق لكافة فئات المجتمع دون أي تمييز أو تهميش بأي سبب كان وبالأخص أن كان السبب يفوق إرادة الفرد.

والأطفال المعاقون بدنيا، نذكر منهم خاصة: الكفيف والأصم.

- الكفيف: المكفوف من الناحية الطبية، هي تلك الحالة التي يفقد فيها الفرد القدرة على الرؤية بالجهاز المخصص بهذا الغرض، وهو العين وهذا الجهاز يعجز على أداء وظيفته إذا أصابه خلل طارئ أو خلل ولادي يولد مع الشخص<sup>1</sup>.

و حسب منظمة اليونسكو فإن الكفيف هو الشخص الذي يعجز عن استخدام بصره في الحصول على المعرفة.

أما الطفل الأصم فيعرف من الناحية الطبية بأنه ذلك الطفل الذي حرم من حاسة السمع منذ ولادته، أو هو الذي فقد القدرة على السمع قبل تعلم الكلام، أو هو الذي فقدتها بجرّد تعلم الكلام، لدرجة أن آثار التعلم فقدت بسرعة، ويعتبر الصمم في الواقع عاهة أكثر إعاقة من العمى بمجرد إذ أن الأصم يتعذر عليه بسبب عاهته الإشتراك في المجتمع.

وهذه الفئة من الأطفال المعاقين إما عقليا أو جسميا، فإن كل الإتفاقيات الدولية تدعو إلى ضمان كامل حقوقهم، حيث تنص المادة 23 من اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في 20 نوفمبر 1989 بما يلي:

1. تعترف الدول الأطراف بوجود تمتع الطفل المعوق عقليا أو جسديا لحياة

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 126 .

كاملة وكريمة، في ظروف تكفل له كرامته وتعزز اعتماده على النفس وتيسر مشاركته الفعلية في المجتمع.

2. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل المعوق في التمتع برعاية خاصة وتشجع وتكفل للطفل المؤهل لذلك والمسؤولين عن رعايته وهنا بتوفر الموارد تقديم المساعدة التي يقدم عنها الطلب، والتي تتلاءم مع حالة الطفل وظروف والديه أو غيرهما ممن يرعونهم.

3. إدراكنا للإحتياجات الخاصة للطفل المعوق، توفير المساعدة المقدمة وفقا للفقرة 02 من هذه المادة مجانا كلما أمكن ذلك، مع مراعاة الموارد المالية للوالدين أو غيرهما ممن يقومون برعاية الطفل، وينبغي أن تهدف إلى ضمان إمكانية حصول الطفل المعوق فعلا على التعليم والتدريب، وخدمات الرعاية الصحية، وخدمات إعادة التأهيل والإعداد لممارسة عمل، والفرص الترفيهية وتلقيه ذلك بصورة تؤدي إلى تحقيق الاندماج الإجتماعي للطفل ونموه الفردي، بما في ذلك نموه الثقافي والروحي، على أكمل وجه ممكن.

4. على الدول الأطراف أن تشجع بروح التعاون الدولي تبادل المعلومات المناسبة في ميدان الرعاية الصحية، الوقائية والعلاج الطبي النفسي، والوظيفي للأطفال المعوقين، بما في ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمنهاج إعادة التأهيل والخدمات المهنية وإمكانية الوصول إليها، وذلك بغية تمكين الدول الأطراف من تحسين قدراتها ومهاراتها وتوسيع خبراتها في هذه المجالات، و تراعى بصفة خاصة في هذا الصدد البلدان النامية.

**الخدمات التعليمية المقدمة للمعاقين، الإجتماعية والنفسية:**

جاء في استطلاع أعده الأستاذ: محمد صديق لمجلة التربية الفطرية في عددها 114، حول الخدمات المتنوعة المقدمة للمعاقين، أن الخدمات الإجتماعية والنفسية تبدأ مع دخول الطالب للمدرسة، وحتى تخرجه حيث يقوم

الإختصاصي الإجتماعي والنفسي بدوره في مساعدة الطفل على تقبل المجتمع المدرسي الجديد، ووضعه بالصف المناسب لقدراته بالتعاون مع الهيئة التدريسية، ثم مساعدة أسرة الطفل على تقبل إعاقته وتوعية أفرادها بدورهم الصحيح في توجيهه ورعايته، ومتابعته سلوكيا وتحصيليا ونفسيا واجتماعيا، وكذلك الإرشاد الجمعي والنفسي والإجتماعي والفردى للطلاب، من خلال الأنشطة الجماعية واللقاءات الفردية، مع دراسة المشكلات المتعددة للطلاب، دراسة متخصصة ومتابعتها بعد خطط للتدخل العلاجي، يشرف عليها أخصائي في علم النفس المدرسي، الذي يمتلك وسائل فعالة، تساعد الطفل في حل مشكلاته الحياتية، المدرسية والعائلية والإجتماعية، ويشكل هذا الأخير حلقة وصل بين المدرسة والأسرة ومؤسسات التنشئة الأخرى، وهو بهذا يحصل على ثقة الجميع في مقدرته لمعالجة شؤون الطفل<sup>1</sup>.

أشار الإستطلاع إلى أبرز برامج الخدمة الإجتماعية والمتمثلة في معسكرات الخدمة العامة والرحلات والزيارات وجماعات النشاط المدرسي والإشتراك في معسكرات الكشفة وعروض التربية المسرحية، وكلها أنشطة تناسب طلاب التربية الفكرية ( الذين يعانون من الإعاقة العقلية) أكثر من الطلاب العاديين، وذلك إلى حاجتهم إلى هذا النوع من النشاط والممارسة، والذي يتم تقنيته بحيث يحقق أهدافا تعليمية ونفسية واجتماعية ومهنية في آن واحد، ومن خلالها يتم تعديل سلوك المعاق وتعديل اتجاهاته نحو نفسه ونحو المجتمع، وتعديل اتجاهات الأسرة نحو المعاق من خلال اللقاءات المستمرة الفردية والجماعية.

---

<sup>1</sup> [http : / / perso.oganre.fr/ganivierre.covaye](http://perso.oganre.fr/ganivierre.covaye).

و على سبيل الذكر لا الحصر نورد بعضا من الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب المعاقين<sup>1</sup>.

**الخدمات التعليمية لطلاب التربية السمعية:** حيث تستمد هذه التربية مناهجها وخطواتها من المنهج الأكاديمي للتعليم العام، ولكن بصورة تتناسب وظروف الإعاقة السمعية، لذلك فإن الخدمات التعليمية الموجهة للمعاق سمعيا تتمثل في تزويده بمهارات النطق والكلام والقراءة والمواد المعرفية والثقافة الدينية، وتقدم هذه الخدمات من خلال أربع مراحل تعليمية بالمدرسة هي:

1. **مرحلة رياض الأطفال:** ويقبل فيها المعاق سمعيا من 3 إلى 5 سنوات، ومدة الدراسة سنتان، يدرّب فيها الطفل على مهارات التخاطب والنطق والنمو اللغوي من خلال خبرات تعليمية تشمل أغلب مناحي الحياة من حوله.

2. **المرحلة الابتدائية:** ومدتها ست سنوات، وتعتبر مرحلة تعليم مهارات اللغة والقراءة والكتابة والتعبير عن الذات والمهارات الحسابية وغيرها من فروع المنهج التعليمي المعدّ له.

3. **مرحلة الإعداد:** ومدتها سنتان، وتعتبر مرحلة تهيئة للمجال المهني واكتشاف قدرات ورغبات وميول الطلاب، حتى يمكن لكل منهم اختيار المهنة المناسبة.

4. **مرحلة الإعداد المهني:** ومدتها أربع سنوات، يتخصص من خلالها الطالب في مجال مهني واحد، وبعد اجتياز الإمتحان يحصل الطالب على شهادة دبلوم مدارس التربية الخاصة القسم السمعي وهذه الشهادة تعادل الثانوية العامة وظيفيا.

**الخبرات التربوية وتنمية قدرات الطفل المعاق:**

و هي خدمات تربوية مقدمة للمعاق فكريا، ويمكن تقسيمها إلى 03 أقسام:

---

<sup>1</sup> وليد محمد عودة، المرجع السابق، ص 40.

• **الخبرات التربوية:** وهو منهج عملي علمي، لتدريب التلاميذ على مزاولة مهامهم اليومية، وتوسيع مداركهم الحسية واكتسابهم وبعض الكلمات المصاحبة للخبرة والإعداد.

• **التعليم الأساسي:** ويبدأ من الصف الخامس إلى التأهيل المهني، وخلال هذه الفترة يتعلم الطلاب القراءة والكتابة والعمليات الحسابية والعلوم الشرعية والثقافة، وفي هذه المرحلة يتم اكتشاف قدرات وامكانيات وميول كل طالب على حده.

• **الإعداد المهني:** وفيه يتم توجيه الطالب المعاق إلى المهنة المناسبة والتركيز على تدريبات هذه المهنة.

وبناء على هذه الخدمات التعليمية المقدمة لفئة المعاقين، أدرك الآن بوضوح المسؤولون المتخصصون أن هناك إبداعات ومواهب كامنة عند ذوي الإعاقات، يجب صقلها ورعايتها تماما كالأسياء، وأن مقولة - العقل السليم في الجسم السليم - هي مقولة يجب التوقف عندها بحذر شديد المعرفة.<sup>1</sup>

#### **التجهيزات اللازمة لمؤسسات رعاية الأطفال المعاقين:**

حسب تصريح أدلى به الأستاذ: شكري أبو عرب من مدرسة التربية الفكرية للأطفال المعاقين لمجلة التربية القطرية في عددها 114، حول التجهيزات اللازمة لكل فئة من فئات المعاقين، بين أن هذه التجهيزات والمعينات التي تساعد على أداء الخدمة المطلوبة وتساهم في تخفيف أو إزالة الإعاقة، تختلف من فئة لأخرى، فالتجهيزات اللازمة لتعلم وتأهيل الصم وضعاف السمع تختلف عن التجهيزات المطلوبة للمكفوفين وعن المتخلفين عقليا، وتتلخص في:

• **تجهيزات خاصة بالمعاقين فكريا:** مبنى تتوفر فيه أحدث تكنولوجيا الهندسة

<sup>1</sup> أمل عبد السلام الخليفي، تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان 2005، ص:

المعمارية المدرسية من حيث مكوناته واتساعه ويراعى فيه مستوى القدرات العقلية والجسمية التي يتصف بها المتخلف عقليا، وتتوافر بهذا المبنى الملاعب التي تسمح بالانطلاق وممارسة الأنشطة المختلفة، كما يضم الورش المهنية المناسبة لتأهيلهم مهنيا، ومن الأمور التي يجب مراعاتها في المبنى أيضا إنشاء السلم (الدرج) بصورة تتلاءم مع ما لدى بعض الأطفال من إعاقات، وكذا المطعم ودورات المياه وضرورة وجود مكتبة سمعية وبصرية ومصورة وأجهزة تعويضية مثل النظارات أو السماعات، التي قد تتلف، إلى جانب ذلك وحدات متكاملة للعلاج العضوي والنفسي .

#### •التجهيزات الخاصة بالمتخلفين سمعيا: وتتمثل في:

- فصول دراسية مجهزة بأحدث الآلات والأجهزة السمعية مبطنة بعازل للصوت وتحتوي على جهاز السمع والكلام الجماعي، طاولات خاصة تحتوي على الأجهزة السمعية ولوحات وبرية وجهاز لعرض الشرائح.
- غرفة المصادر وتحتوي على الوسائل التعليمية السمعية والبصرية والمجسمات.
- المعينات السمعية الفردية ( سماعة الجيب، سماعة الأذن).
- لوحات إرشادية توضح الحياة من حوله مثل إرشادات المرور والوقاية من الأمراض والنظافة الشخصية ونظافة الأسنان والمحافظة على الملكيات العامة .
- وجود فنيين لصناعة قوالب السماعات.
- إيجاد وسائل حسية خاصة بالمناهج المتنوعة في المدرسة لتسهيل عملية التعلم.
- وجود ملعب أو صالة رياضية لإجراء التداريب.



### حقوق الأطفال ذوي الحاجات الخاصة في الإرشاد:

أ. الإرشاد النفسي: لقد أسفرت مناقشات المؤتمر الدولي للإرشاد النفسي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة المنعقد في القاهرة سنة 1996 عن توصيات كانت أهمها:

- تعليم ذوي الحاجات الخاصة: بإجراء مسح شامل لتحديد عدد الأطفال ذوي الحاجات الخاصة وعدد كل فئة من تلك الفئات، على أن يتم ذلك في الأعمار المبكرة من حياة الأطفال.

- الإهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة في تقديم الخدمات النفسية والتربوية والصحية .

### ب. الإرشاد الأسري:

- التأكيد على برامج الإرشاد الموجهة للأسرة، بحيث تعمل هذه البرامج على تهيئة الأسرة لتقبل حالات الإعاقة، والتعاون مع البرامج المقدمة من خلال المدارس والمؤسسات المعنية بهذه الفئات من ذوي الحاجات الخاصة.

- الإهتمام ببرامج الوقاية من الإعاقة من حيث العوامل الوراثية والصحية والبيئية، وأن تكون هذه البرامج ركنا هاما في البرامج الإعلامية والصحية والثقافية.

- الإهتمام بتوظيف الإرشاد الديني لأسر ذوي الحاجات الخاصة، للعمل على تقبل الإعاقة، والإسهام بفعالية في عمليات التفاعل مع الطفل ذوي الحاجات الخاصة.

### ج. الإرشاد الصحي:

- تعميم الفحص الطبي الإجباري للراغبين في الزواج، لتجنب إتمام الزواج بين الحالات التي قد يكون في زواجها ما يؤدي إلى إنجاب أطفال معوقين، مع التركيز على حالات الزواج بين الأقارب.

- التوعية الصحية، بتجنب أسباب الإعاقة، واتخاذ إجراءات الوقاية،

يمنعها أو التقليل منها منذ الطفولة الأولى.

- الكشف الشامل والدقيق على الأطفال الجدد المتقدمين، للإلتحاق بمدارس التعليم الأساسي، لتحديد ذوي الحاجات الخاصة منهم لإلحاقهم بمدارس تتفق مع قدراتهم واستعداداتهم.

#### هـ. الإرشاد الإعلامي:

- العمل على أن يكون لبرامج الإرشاد والتوجيه الخاص بذوي الفئات الخاصة (المعاقون- الموهوبون) وأسرهم نصيب كاف من البرامج الإعلامية حتى تكون وسيلة سهلة وفعالة للمساعدة في تقديم خدمات مناسبة لذوي الحالات الخاصة وأسرهم.

- يجب أن يكون من أولى واجبات أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة خلق رأي عام تمثل فيه حقوق الأطفال ذوي الحاجات الخاصة مساحتها العادلة داخل المجتمع، وأن تحارب الأفكار القديمة والعادات البالية، وأن ترفع شعار أن المجتمع يجب أن يشارك فيه جميع أفرادها.

- مخاطبة الآباء والأمهات لتحملهم أمانة الرعاية لكل مولود، وتوعيتهم بأهمية الإكتشاف المبكر للإعاقة، و كذلك الإهتمام بالأطفال ذوي المواهب الخاصة.

- إعداد الكوادر العلمية على وجه الخصوص في مجال الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، مع التأكيد على تبادل الخبرات والبرامج الإعلامية مع دول العالم المتقدمة في هذا المجال.

- حرص وسائل الإعلام المختلفة على تعديل وتغيير اتجاهات الرأي العام نحو الإعاقة والمعوقين، وذلك عن طريق تقديم معلومات علمية مبسطة للأسرة والمعنيين بالمعاقين حول طبيعة الإعاقة وكيفية التعامل معها بصورة إيجابية.

- أن تبرز وسائل الإعلام نماذج متميزة من إنجازات وإبداعات ذوي

الحاجات الخاصة في المجالات المختلفة الفنية والثقافية والرياضية.  
-حث الأندية الرياضية ومراكز الشباب والساحات الشعبية والمدارس والجامعات على إتاحة فرصة كاملة لذوي الحاجات الخاصة بممارسة الرياضة والأنشطة الفنية والثقافية والعلمية التي تتناسب قدراتهم وتظهر الكامن من مواهبهم.

-تنظيم رعاية كافية لدى الجمهور، تتضمن المعلومات عن ذوي الحاجات الخاصة، وما يمكن أن تتجنبه البلاد من الإهتمام بأمر هذه الفئات وتفهم أحوالهم<sup>1</sup>

### **المبحث الخامس: الطفولة الجانحة والإدمان في المجتمع:**

#### **جنوح الأطفال وأسبابه:**

لقد كان للحروب والفتن تأثير مهم على ارتفاع عدد المنحرفين الأحداث، في جميع البلدان التي استهدفت أو كانت الهدف للحرب.

و أدت أعمال الأسر وترحيل الناس عن منازلهم وقراهم بأي سبب كان، إلى تفكك عدد لا يحصى من العائلات، وبالتالي انفلات الأطفال من السيطرة إلى الانحراف، وكل الإحصاءات التي أجريت تتفق على ملاحظة أن 70 في المئة إلى 80 في المئة من الأحداث القاصرين المنحرفين ينحدرون من عائلات مفككة<sup>2</sup>.

كما ضاعف سوء التغذية من جهة عدد الجرائم ذات الطابع الإقتصادي، كالسرقة وسوء الإلتزام والتهريب بكل أنواعه، كما أثار عند الأحداث بسبب ما يلحقه بنموهم الجسمي من أذى واضطرابات نفسية كانت تشجعهم على

---

<sup>1</sup>. هشام إبراهيم عبد الله، مؤتمر دولي للإرشاد النفسي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة، "مجلة التربية"، قطر 1996، العدد 116، ص 37.

<sup>2</sup> جان شازال، الطفولة الجانحة، منشورات عويدات، تر: انوان عبده، بيروت لبنان، س غ م، ص: 33 .

الفرار من المدرسة، وتؤدي إلى خلق نزعات الشغب والتشرد في تجمعات على شكل عصابات صغيرة.

و قد ازدادت اضطرابات الأحداث خطورة بفعل عامل آخر ، هو عامل التوتر العصبي في البيئة العائلية، ويعود هذا التوتر في الواقع إلى حالات القلق التي كانت تعيشها العائلات، بسبب تفرق أبنائها، وإلى الخوف من قصف الطائرات والمدفعية، كما في السجن والتوقيف، ويضاف إلى هذا حالة التوتر والهم التي كانت تعيشها الأمهات، بسبب سعيهن إلى توفير الحاجات الغذائية لعائلاتهن، وإرهاقهن في الوقوف الطويل أمام المخازن من أجل تأمين هذه الحاجات.

في مثل هذه الظروف المأساوية الصعبة قد يضطر الطفل إلى طلب اللجوء فإن اتفاقية حقوق الطفل في مادتها 22 تنص على أن تتخذ الدول الأطراف في هذه الاتفاقية التدابير الملائمة لتكفل للطفل الذي يسعى للحصول على مركز لاجئ أو الذي يعتبر لاجئا وفقا للقوانين والاجراءات الدولية أو المحلية المعمول بها، سواء صحبه أو لم يصحبه والداه أو أي شخص آخر. يلقي الحماية والمساعدة الانسانية المناسبتين في التمتع بالحقوق المنطبقة الموضحة في هذه الاتفاقية وفي غيرها من الصكوك الدولية الانسانية أو المتعلقة بحقوق الانسان.<sup>1</sup>

ضف إلى ذلك ازدهار أعمال السوق السوداء ومشاهد الموت والبؤس، تترك في نفوس الأحداث ندوبا عاطفية خطيرة، وتفرغ القيم الإنسانية الأساسية من كل معانيها بالنسبة إليهم، وإن الظروف المريرة التي تفرضها الأوضاع العسكرية، كانت تدفع هي الأخرى بالفتيان إلى التشرد والشغب، كما تدفع إلى الفتيات إلى البغاء أحيانا.<sup>2</sup> ولا ننسى أن نضيف إلى المنحرفين المعروفين

<sup>1</sup> إتفاقية حقوق الطفل، مرجع سابق، المادة 22 .

<sup>2</sup> جان شازال، مرجع سابق، ص 6.

رسميا، عددا آخر من المنحرفين لم تكتشفهم السلطات العامة بعد، إما لأنها لم تلق شكاوي رسمية بحق هؤلاء، أو لأن نتائج التحريات التي أجرتها من أجل اكتشافهم لم تكن مثمرة .

ولا بد كذلك أن نضيف إلى المنحرفين المعروفين رسميا عددا آخر من غير البالغين الذين ارتكبوا مخالفات أو اعتداءات، لكن لم يتخذ في حقهم أكثر من إجراء لإخضاعهم لدورات تثقيفية، وإصلاحية، كما نضيف أيضا عددا آخر من الأحداث المشردين الذين تكتفي محاكم الأحداث بإخضاعهم أيضا إلى إجراءات تثقيفية وإصلاحية، وي طرح هؤلاء الأحداث المشردين المشكلة الخطيرة نفسها التي يطرحها الأحداث المنحرفون، فالتشرد يعتبر مدخلا إلى الانحراف، حتى في الحالات التي لا يتورط فيها المتشرد بأعمال جنائية، وعلى سبيل المثال تقدر عدد المشردين الذين يمثلون أمام محاكم الأحداث الفرنسية 2500 قاصر كل سنة، أكثرهم من الذين فروا من منازلهم العائلية، وهذا الفرار يؤدي غالبا بالفتيات إلى الفجور والبغاء، كما يؤدي بالفتيان إلى الانحراف والشذوذ الجنسي<sup>1</sup>.

بعدما تعاضمت مشكلة الانحراف المبكر وأصبحت من المشكلات الراهنة، طرحت تساؤلات عدة حول مستقبل الأطفال والمشردين منهم والمنحرفين خاصة، وتعاليت أصوات والمقترحين تعددت (لمواجهتها) ونظمت دساتير ومواثيق، وأجريت اتفاقيات محلية ودولية، كل هذا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وبناء غد زاهر للأطفال، فمن الإتفاقيات الدولية ما تنص المادة 19 من اتفاقية حقوق الطفل السابق ذكرها<sup>2</sup> كالتالي:

1- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو

<sup>1</sup> جان شازال، المرجع السابق، ص 14 .

<sup>2</sup> اتفاقية حقوق الطفل، مرجع سابق، المادة 19.

الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال وإساءة المعاملة أو الإستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية .وهو في رعاية الوالد\_الوالدين\_أوالوصي القانوني\_الأوصياء القانونيين عليه\_ أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته.

2-ينبغي أن تشمل هذه التدابير الوقائية , حسب الاقتضاء , إجراءات فعالة لوضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم الازم للطفل ولأولئك الذين يتعهدون الطفل برعايتهم , وكذلك للأشكال الأخرى من الوقاية, ولتحديد حالات إساءة معاملة الطفل المذكورة حتى الان والإبلاغ عنها والإحالة بشأنها والتحقيق فيها ومعالجتها ومتابعتها وكذلك لتدخل القضاء حسب الاقتضاء.

### أساليب رعاية الطفولة الجانحة والمتشردة:

تسهم وسائل التعليم الحديثة مساهمة عظيمة في تقديم العون والمساعدة لهؤلاء الأطفال الجانحين، وتجرى أفضل الإختبارات لدراسة أثر البيئة على الإنسان، كعامل تعليمي شديد التأثير والأهمية ، كما تختبر فائدة مجموعة من علوم النفس والعلوم الطبية والاجتماعية التي تدرس تأثير الأوضاع الجسمية والاجتماعية على الأوضاع النفسية، وتدرس فنون المداواة وإمكانيات الشفاء مركزة اهتمامها بشكل خاص على الإمكانيات والفرص المتوفرة للمنحرف أو المريض كي يعيد تكييف نفسه مع المجتمع، ومدى فعالية طرائق التعليم السريع، والإعداد المهني الجيد، والتعويد على الإستجابات الحسنة في هذا المضمار<sup>1</sup>.

ما هذه إلا بعض من الوسائل والأحداث العلمية الهامة المتبعة في معالجة جنوح الأحداث وتشرد الأطفال، لكن يشترط من ذوي هذه الأساليب الإلتزام

<sup>1</sup> جان شازال، مرجع سابق، ص 15 .

بتعاليم الأطباء والمعالجين النفسانيين والإجتماعيين، حتى تؤتي هذه الأساليب ثمارها، فتتدنى حينئذ معدلات الجنوح والتشرد أو قد تزول من المجتمع.  
**الطفولة الجانحة وإعادة التربية:**

إن إعادة تربية القاصر الجانح، هي بوجه عام، عبارة عن تطبيق تدبير ذي ثلاثة تشعبات وهي:

1\_التدبير الشفائي: إذ يجب إخضاع الطفل الجانح للإجراءات الشفائية الطبية والسيكولوجية (علم النفس الشفائي الفردي والجماعي).

2\_التدبير المهني: ذلك بتهيئة الطفل ليكسب عيشه عن طريق توجيهه بعد الدراسة المدرسية، إلى تعلم مهنة، ويفضل أن تكون تحت إشراف مركز تكوين مهني متخصص، باعتبار أن العدد الأكبر من المراهقين الجانحين متخلفون في دراستهم.

3\_التدبير التربوي الهادف إلى جعل الشخص منسجما مع البنیان الإجتماعي كما سلف أن أشرنا إلى ذلك في فصل التنشئة الإجتماعية.  
و هناك حالات يشكل فيها تعلم المهنة أو الدمج الطبيعي للمراهق في حياة العمل إجراء شفائيا سيكو-اجتماعيا.

يستخدم المربي غالبا بعض وسائل علم النفس الشفائي الفردي، وعلم الإجتماع الشفائي، ويسعى إلى المعادلة والتوازن في مجموعة الأحداث التي يتكفل بها وإلى أن يؤمن لها الطاقات التربوية اللازمة، وهو يجتهد ليمنح الولد إرواء لحاجاته وليحرره من غرائزه الإنفعالية، فالعناية الخاصة والمناقشات الجماعية واللجوء إلى التمثيل المسرحي، كلها وسائل يمكن استخدامها، وعلى المربي أن يظهر فقط حرصه، وبعد نظره وهو يعمل تحت مراقبة طبية وسيكولوجية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع سليلق، ص 100 .

إن إعداد تربية قاصر جانح لا تعنى فقط إعادة تكييفه مع الحياة الاجتماعية بتربية أنماط سلوكية معينة عنده، ولكن وفي حدود الممكن أن ندمجه في المجتمع بتشجيع تفتح ونموه ، وبإثارة مظاهر الوعي عنده ويجعله يعيش مواقف بشكل حي، وهو بقدر ما يعي نفسه، ومكانته في المجتمع بقدر ما يرتفع تدريجيا إلى وضعه الإنساني، فيرفض أو يختار أو ينتتمي، أي يصير بالإختصار "مسؤولاً".

و تتجلى أخيرا عملية إعادة التربية في ثلاث مظاهر هي:

- تفكيك تكيفات الفتى الجانح الماضية.
- ثم إعادة تكييفه من جديد.
- ثم شخصنته ( أي تشكيل شخصية سوية له يتميز بها عن غيره).

#### المبحث السادس: القرية النموذجية لـ بستالوزي في رعاية الطفولة:

##### **مكانها وقاطنوها:**

إنها قرية صغيرة هادئة لكنها ذات شهرة عالية، تقع في أحضان اسويسرا، عند سفوح جبال " الألب" بضواحي مدينة " تروجن" السويسرية، إنها قرية بيستالوزي، قرية الأطفال التي تعطي الحب النبيل والفهم لقاطنيها الضائعين واللقطاء واليتامى من أطفال أوربا، فهي توفر الأمن والأمان لهم في الحاضر والأمل والثقة والإقدام في المستقبل .

يقطن هذه القرية الآن ما يفوق عن 220 طفل، وفدوا إليها من فرنسا وفنلندا والنمسا وبريطانيا وإيطاليا واليونان والمجر وألمانيا ومن سويسرا نفسها، فقد فتحت سويسرا أبوابها عام 1946 لأكثر من ألف طفل، تتراوح أعمارهم ما بين 6 إلى 18 سنة ، دخلوا هذه القرية التي أصبحت مأوى وملاذا لهم بعد أن ذاقوا مرارة الحرب العالمية الثانية، التي كان من آثارها السيئة أن وجدت جماعات كثيرة من الناس نفسها بلا مأوى، فواجه أفرادها مصيرا قاتما مؤلما، عانوا من الضياع والتشرد، راحوا يهيمنون على وجوههم عبر معظم بلدان أوربا،



يتامى وأرامل، مرضى وذوي عاهات مستديمة، ولكن عددا كبيرا من أطفال أوربا اليتامى وغيرهم وجدوا في قرية "بيستالوزي" المأوى والأمان والاستقرار، وما أن مضت سنوات ( بعد أن كبروا وتعلموا واكتسبوا خبرات وثبتت أقدامهم ) حتى غادروا القرية، وحل محلهم أطفال جدد<sup>1</sup>.

#### هدفها:

تأخذ هذه القرية على عاتقها تربية وتعليم صغارها في جو آمن مستقر، وتحقنهم بمصل القوة والعزم والمثابرة، حتى يصبحوا قادرين على مواجهة الصعاب، وتحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها، ورغم أنهم من جنسيات مختلفة، إلا أنهم يتعلمون كيف يحب بعضهم بعضا، وكيف يتعاملون مع الناس في مجتمعات الحياة العملية مستقبلا، ويتدرجون في التدريب على اكتساب مهارات في الفنون والحرف والصناعات، وهم بعد اتقانهم لهذه الأعمال يعودون إلى أوطانهم وقد استعدوا تماما للقيام بدور إيجابي فعال في المجتمع<sup>2</sup>.

#### أصلها وتطورها:

سميت هذه القرية باسم معلم اسويسري عظيم هو "جاهان هينريج بيتسالوزي" الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، كرس حياته لتربية وتعليم الأطفال البؤساء الذين لا حول لهم ولا قوة، ممن لا أب لهم ولا أم ولا مال ولا بيت ولا أسرة، وقد آوى "جوهان بيتسالوزي" عشرات من هؤلاء الأطفال في إحدى قلاع مدينة "ايفردون" رعاهم رعاية شاملة، أطعمهم وعلمهم القراءة والكتابة والغناء والموسيقى والرسم وبعض الأعمال اليدوية، علمهم بكل همة قلبه وحرارته وبكل حكمة عقله ورصانته، وسرعان ما أصبح معظم تلاميذه معلمي مدارس ومعاهد سويسرا، في أيامه، كانت عقيدته أن يعطي أطفاله الحب

<sup>1</sup> فتيحة محمد عبد الهادي، بيستالوزي قرية الأطفال الفريدة، "مجلة التربية"، ع 116، قطر، 1996 ص 236.

<sup>2</sup> المرجع السابق ص 237.

الكبير، والثقة في المستقبل، وأن يستغرقهم حب العمل والإنتاج في جو من التفاهم الكامل والتعاون المستمر.

لذلك سميت هذه القرية الفريدة من نوعها التي أنشئت عام 1946 باسمه، فما أن وضعت الحرب أوزارها حتى تنازل أهل مدينة "تروجن" السويسرية عن 11 فدانا من الأرض هناك لإنشاء القرية فوقها، ويرجع فضل التخطيط والتأسيس لرجل الخير والبر " والتروربرت كورتى الذي أفصح عن فكرته النبيلة قائلا: " إن الحاجة ملحة لتأسيس قرية تخصص للأطفال الأبرياء الذين شردتهم الحرب". وينبغي لنا أن نوفر لهم سبل وامكانات الرعاية والتربية والتعليم لتأهيلهم تأهيلا علميا سليما كي يصبحوا مواطنين إيجابيين من أجل غد أفضل.

و قد تجاوب المواطنون من رجال السيد "كورتى" تجاوبا كبيرا كشف عن كرمهم ومروءتهم وشهامتهم واحتشد أطفال اسويسرا في الشوارع يبيعون شعارات القرية، ويلمعون السيارات ويصنعونها ويجرفون الجليد ويقدمون عروض مسرح العرائس مقابل جمع التبرعات، وفي خلال عام استطاع "كورتى" أن يجمع ربع مليون دولار، وبدأ يتحقق حلم هؤلاء القوم الأخيار.

و ما تزال هذه القرية تمول بواسطة التبرعات الأهلية الإختيارية، وقدم المكتب الهندسي هناك كل ما يستطيع من مساهمة وخدمات، وتطوع أكثر من 600 عامل توافدوا من 17 دولة، من أجل تحقيق هذا الغرض النبيل، وانهاالت التبرعات والمنح من كل أقطار العالم، الفحم من بولندا والأقمشة الصوفية من إنجلترا والبرتقال من فلسطين والعسل من استراليا، وفي أواخر عام 1946 جاء إلى أرض هذه القرية أول فوج من أطفال اليتامى من مارسيليا التي خربتها الحرب، وسرعان ما تم افتتاح قرية " بيتسالوزي" للأطفال رسميا<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> فتحية محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 236\_ 239.

## منهاج العمل في قرية "بيستالوزي":

يقول بيستالوزي: "البيت هو مركز التأثير، في أدائنا لرسالة التربية والتعليم، وقد أخذت هذه القرية التي سميت باسمه، بتعاليم ومنهج بيستالوزي في التربية والتعليم، وكانت هذه التعاليم جديدة على عصره، فقد استبعد العقوبة البدنية والتخويف والإرهاب، أي عدم ضرب التلاميذ أو حجزهم في غرفات مظلمة.

بل قام المسؤولون عن قرية الأطفال، هذه بتطوير الأساليب التربوية والنظم التعليمية وفقا لعصرنا الحديث، والأطفال في قريتهم الفريدة يعنون بحداثتهم ويرعون حيواناتهم الأليفة ويعيشون معا متحابين حياة تعاونية نشيطة ويتشاركون في السراء والضراء.

و توجد في القرية ورشة كبيرة متنوعة الحرف، غنية بإمكاناتها، ومعدات، يتم جميع الأطفال والصبية من مختلف الجنسيات بعد ظهر كل يوم للتدريب العملي، أما في الصباح فيتلقون في حجرات الدراسة دروسا نظرية.

و في هذا الجو الهادئ الآمن تعطى لهم الفرص والمناسبات للتفاهم وتوطيد العلاقات بينهم، فتتقارب قلوبهم ولا يتعصب الطفل الألماني على الطفل الإنجليزي، فتذوب فيما بينهم مشاعر الكراهية التي بثتها الحرب العالمية في نفوس الكبار الذين تطاحنوا وأفسدوا الأرض بواسطة عماء قلوب الساسة ومطامع العسكريين.

أما المشرفون والمشرفات في قرية الأطفال، فهم بمثابة الآباء والأمهات لهؤلاء الأطفال، وكان المعلم "جوهان بيستالوزي" يشجع كل طفل على أن يدرس لغة وديانة وعادات وطنه<sup>1</sup>. وهذا المنهج قائم حاليا في هذه القرية .

رسالة التعليم في قرية "بيستالوزي":

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص240.

إن ما تتميز به قرية بيستالوزي للأطفال من مناهج رائدة في التنشئة الاجتماعية تربية وتعلما وتطبيعا، جعلها حاليا تعتبر نبراسا مضيئا يجذب إليه انتباه العالم، كما تعد في نظر كثير من علماء التربية ورجال التعليم والكتاب والمصورين مثالا وقدوة للمدارس الأوروبية ودور التربية.

لقد كتب المعلم الرائد السويسري " جوهان بيستالوزي " في مذكراته: إن التعليم لا يجدي ولا قيمة له إذا لم يقترن بالشجاعة والتشجيع والشعور بالفرح والمتعة عند بذل الجهد، ولا بد لأطفالنا من الشعور بالتقدير والتكريم، وكل طفل إنما هو فرد مستقل متميز، يستحق الرعاية والإهتمام بمواهبه من كافة النواحي النفسية والعقلية والاجتماعية ... الخ، أي لا ينبغي أن ينظر المعلم إلى التلميذ كمجموع كلي مجرد، ولا ينبغي تلقين دروسهم تلقينا عاما، فكل تلميذ هو فرد متفرد بظروفه ومواهبه وقدراته وحالاته وعمره و صحته النفسية والبدنية... الخ<sup>1</sup>.

إذن فمن حق الطفل أن تراعى خصوصيته عند تلقيه التربية والتعليم اللازمين له، كما تنص على ذلك المواد 29 - 30 - 31<sup>2</sup> من اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في 20 نوفمبر 1989.

و تنطوي رسالة المعلم على ضرورة تكوين وتنمية شخصية كل طفل، وفي قرية "بيستالوزي" يمارس كل طفل يوميا بعد الظهر موهبته ومهنته المختارة : الفنون، الرياضة، النشاط المسرحي، الموسيقى، الحرف اليدوية وغير ذلك، فترى مجموعة منهمكة في الرسم وأخرى منكبة على كتابة المقالات، ومن يقوم بطباعة صحيفة "الصدقة" التي يحررها ويصدرها صبيان وشبان من هذه القرية و تعمل قرية " بيتسالوزي " جاهدة على أن يصبح كل طفل فيها ماهرا في أكثر من ست حرف كالنجارة والسباكة والحياسة وميكانيكا السيارات والكهرباء،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 240.

<sup>2</sup> اتفاقية حقوق الطفل، مرجع سابق، المواد 29\_30\_31.

وترغب أطفالها في الإقبال على التعلم والتدرب والإتقان، حتى يواجهوا الحياة العملية بثقة وإقدام فيحرزوا النجاح ويفوزوا بالأمان والإستقرار والسعادة<sup>1</sup>.  
و عندما يرحل الشباب أو الفتاة بعد التعليم و التأهيل إلى وطنه فإنه لا ينسى صداقاته مع إخوانه الآخرين، إذ يتبادلون الزيارات والرسائل، فيصبح لكل منهم أصدقاء وإخوة في كل بلدان العالم.

#### خاتمة:

بعد قراءتنا لبنود اتفاقيات حقوق الأطفال والتوصيات المنبثقة من دهاليز المؤتمرات الدولية والإقليمية والمحلية، وقاعات المحاضرات، وللمقالات المنشورة هنا وهناك، نتساءل ونظل دوماً نتساءل ونقول: إلى أي حد تمكنت الشعوب النامية والشعوب العربية خاصة، من الاهتمام بالطفولة، تنشئة ورعاية وتكوينها، واعتبارها الشريحة الأولى والأولى بالاهتمام، ذلك أنها مستقبل الأمة وآفاقها. فمن خلالها ترسم معالم الحضارة وتشيّد أسسها وتبنى الآمال.

فما من أمة أهانت هذه الشريحة الهامة من المجتمع، أهانت في الحقيقة كرامتها، أو همشتها وقزمت من شأنها، فهي أيضا لم تهتمش إلا نفسها ولم تقزم إلا من شأنها، والتاريخ والأيام هي وحدها من سيؤكد هذا الافتراض. والأمة حينها تصبح عرضة للغزو الخارجي بكل أطيافه، الفكري والإيديولوجي والسياسي، الديني وغيره.

فأي متعة لأمة أبناؤها في الشوارع مشردون أو متسولون أو منحرفون، أحداث وبالغون، يشكون من أسرهم وذويعهم ولا من يصغي إليهم.  
فأي سعادة لأمة وأبناؤها يبيعون أعراضهم ويقدمون أنفسهم للحيتان مقابل الانتقال إلى الضفة الثانية حيث العيش الوفير، لكن القليل منهم يحقق غايته،

<sup>1</sup> فتحية محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 241.

والأكثرية هم عرضة للاستعباد والانحراف والعنف وكل ما من شأنه الحط من كرامتهم بل كرامة أممهم وفسخ شخصيتهم وتذويبها.

فحينها لا يجدي الندم ولا يكون من نصيب الأمم الضعيفة الغارقة في الفساد الأخلاقي والسياسي والاقتصادي، إلا الضلال والابتعاد من يوم لآخر عن خط الرقي والازدهار.

لكن الأمل موجود دوما طالما أن هناك رجال واقفون مؤسسون لهياكل وهيئات وجمعيات حقوقية واجتماعية وخيرية، تعيد البسمة للطفولة وترفع من هممها وتضمن كرامتها وترسم لها الغد المشرق بأنوار الأخلاق والعلم والإبداع.

#### المراجع:

- (1) مجلة التربية، ع 114، دار الكتب القطرية 1995.
- (2) مجلة التربية، ع 116، دار الكتب القطرية 1996.
- (3) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط4، القاهرة 1974.
- (4) جان شازال، الطفولة الجانحة، تر: أنطوان عبده، منشورات عويدات، بيروت لبنان، السنة، غ.م.
- (5) محمد عطف غيث، دراسات في الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية بيروت، السنة، غ.م.
- (6) اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في 20 نوفمبر 1989، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة مانيسوتا.
- (7) الموقع الإلكتروني: <http://perso.orange.fr/ganeviere.cavaye>.
- (8) مواهب ابراهيم عياد، ليلي محمد الخصري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، المعارف، الاسكندرية مصر 1995.
- (9) ميثاق حقوق الطفل العربي، مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب، الجامعة العربية، القاهرة ديسمبر 1984.
- (10) ابراهيم ياسين، أحمد محمد الزبادي، صورة الطفولة في التربية الاسلامية، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان ط1 2000.
- (11) جماعة من الأساتذة العرب، معجم العلوم الاجتماعية، اليونسكو القاهرة 1975.
- (12) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان 2000.

- (13) عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان 1999.
- (14) أمل عبد السلام الخليلي، تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان 2005.